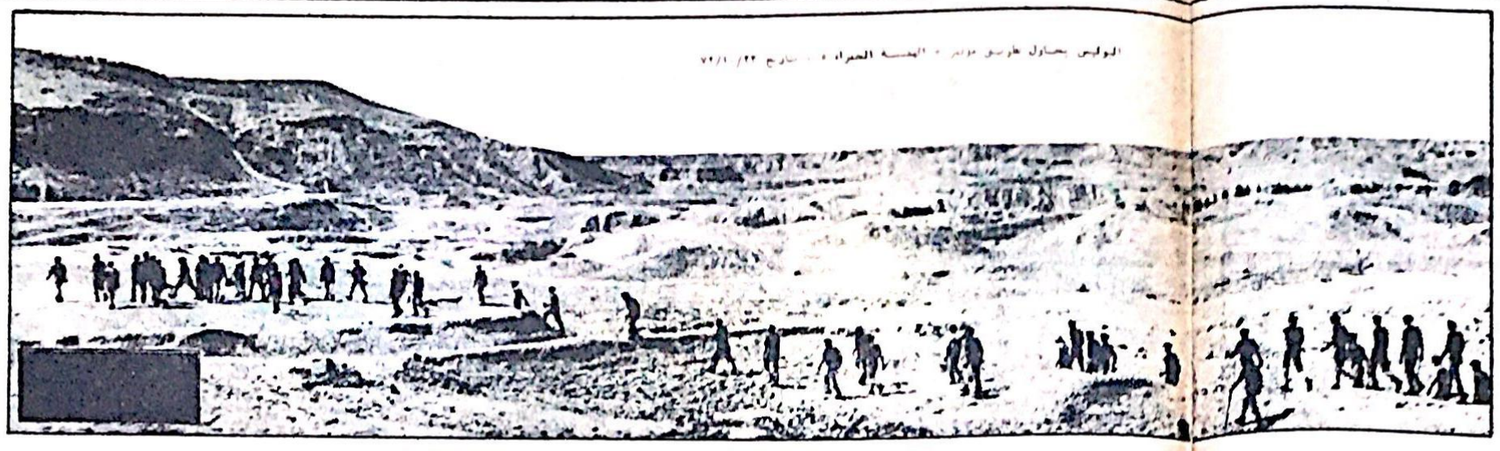
البوليس يحاول طرد مؤتمر « الهضبة الحمراء » - مارس ٧٢/١

مقابلة مع أحد قادة الحزب الشيوعي الباكستاني

بعد الاضرابات العمالية والطلابية المتصاعدة وفشل غزو البوليس لمؤتمر "الهضبة الحمراء" العمالي

أعدها خصيصا لـ "الهدف" احد رفاقنا في الباكستان

كان من نتائج الحرب الهندية الباكستانية التي وقعت قبل عام تقريبا « ديسمبر ١٩٧١ » ان تحررت باكستان الشرقية من قبضة باكستان الغربية واصبحت تعرف بجمهورية بنغلادش ، وكان من نتائجها أيضا ان ابعدت البيروقراطية العسكرية عن الحكم فتولى رئاسة جمهورية باكستان السيد ذو الفقار علي بوتو بعد الجنرال يحي خان .

ان ذو الفقار علي بوتو يترأس حزب الشعب الباكستاني وكان هذا الحزب قد فاز في الانتخابات العامة التي جرت قبل الحرب المذكورة بسنة تقريبا « فاز فقط في منطقة باكستان الغربية » ولذلك بعد تحرير بنغلادش اصبح حزب الشعب الباكستاني هو الحزب الحاكم.

وفي اثناء حملة الانتخابات التي جرت كان بوتو ومعه قادة الحزب يلقون الخطب العاطفية في الاجتماعات العامة ويعدون في خطاباتهم قطاعات الشعب بتطبيق الاشتراكية اذا ما فازوا في الانتخابات ، وفعلا فقد فازوا في الانتخابات في باكستان الغربية واصبح الحزب هو الحزب الحاكم بعد هزيمة باكستان واصبح بوتو رئيسا للجمهورية ولكن اين الاصلاحات التي اوجدها هذا الحزب ؟؟؟

ان معظم فئات الشعب من المثقفين ـ الفلاحين ـ العمال ـ قد ابدوا حزب الشعب بناء على الوعود التي اطلقها زعماء هذا الحزب ، والآن وبعد ان مضى ما يقارب العام على هذا الحزب وهو في الحكم ماذا حقق ؟

لقد أعلن هذا الحزب برنامج الاصلاح الزراعي ، وطرح سياسة عمالية جديدة، ولكن هذه البرامج هل أتت متطابقة مع الوعود التي قدمها هذا الحزب اثناء حملة الانتخابات؟ وهل حقق الديمقراطية التي كان يعد الشعب بها ؟ وهل طبق النظام الاشتراكي ؟؟

لو القينا نظرة على تكوين هذا الحزب وخاصة قياداته « اللجنة المركزية ـ اعضاء البرلمان » لوجدنا ان اكثر من ٩٠٪ من اعضاء اللجنة المركزية لهذا الحزب من الراسماليين والاقطاعيين وان ١٠٪ من الطبقة الوسطى والدين يميلون الى الرأسمالية اكثر من ميولهم الى الطبقة الكادحة ، لذلك فقد كان واضحا منذ البداية ان هذا الحزب غير قادر على تطبيق برامج متقدمة نتيجة لتكوينه الطبقي ، ولكن فئات الشعب وخاصة في منطقة البنجاب والسند قد ابدوا هذا الحزب لانهم يريدون الخلاص من النظام العسكري، ولانهم يطلعون الى الديمقراطية والتقدم فاستطاع هذا الحزب بواسطة شعاراته البراقة ان يحوز على تاييد الشعب ، وكذلك لان الشعب مخلف جدا « نسبة التعليم في الباكستان ٧٪ » فلم يستطيع الشعب التمييز بين الشعارات العلمية والشعارات العاطفية ، وكذلك بسبب غياب الحزب الثوري اثناء حملة الانتخابات الا بشكل حالات بسيطة كانت غير مؤثرة في الاوساط الشعبية .

ونتيجة لما تقدم اي عدم وفاء حزب الشعب بالوعود التي وعد الشعب بها وقمت اضرابات ومظاهرات واسعة في الباكستان ضد الحكم مطالبة بالديمقراطية وبقوانين اصلاحية جذرية، فمن اضرابات الطلاب الى اضراب المدرسين الى اضرابات العمال الواسعة والتي شملت الحركة الصناعية تماما في مدينة كراتشي خاصة وعلى الخصوص .

ومن اجل القاء الضوء على الحركة العمالية في الباكستان كان هناك لقاء بيني وبين احد الرفاق قادة الحزب الشيوعي الباكستاني، الذي ما زال يعمل تحت الارض منذ فترة طويلة وان هذا الرفيق قد خرج من السجن مؤخرا . وقد القيت عليه عدة اسئلة :

سؤال : رفيق ، انتم تلاحظ عدم الاستقرار في الباكستان منذ فترة طويلة فهل ممكن ان تعطينا فكرة عن السبب في ذلك ؟؟

جواب : ان باكستان تعيش في اضرابات وقلاقل مستمرة نتيجة للظروف الاقتصادية التي يعيشها هذا الشعب ونتيجة لكبت الحريات وعدم وجود الديمقراطية في البلد ، لقد كان مقررا ان تجري في الباكستان انتخابات عامة سنة ١٩٥٩ ولكنها عطلت بواسطة الجيش حيث فرض الحكم العسكري ، وفي تلك الفترة كان المارشال ايوب خان رئيس الجمهورية ، وقد استمر الحكم العسكري فترة طويلة ، ولكن في سنة ١٩٦٨ رفعت بعض القوانين العسكرية وعندئذ خرج الشعب الى الشوارع في تظاهرات صاخبة مطالبا بحقوقه وقد كانت هذه الاضرابات شاملة فقد اغلقت الجامعات والمدارس ولمدة سنة شهور بسبب اضرابات الطلاب ، وكذلك فقد اشترك في الاضراب العمال في جميع المدن الرئيسية في الباكستان واضرب المدرسون والمهندسون والاطباء وكذلك فقد قام الفراشون باضرابهم المشهور والذي استمر خمسة ايام وقد عاشت باكستان من شهر اكتوبر ١٩٦٨ حتى بداية شهر ابريل ١٩٦٩ فترة كان طابعها الغليان الشعبي والتذمر من الحكومة وقد ادت هذه الاضرابات الى تفاقم الامور فلم يعد ايوب خان قادرا على السيطرة على الاوضاع في البلاد فقام الجيش مرة ثانية بالاستيلاء على الحكم وسلم الجنرال يحي خان الحكم ، وفي هذه الاضرابات قتل ما يزيد عن ١٥٠ شخصا في كراتشي ولاهور وبشاور وباقي المدن الرئيسية حيث ان البوليس قد استعمل قنابل الغاز والرشاشات . وفي الاضرابات ظهر ذو الفقار علي بوتو داعيا الى الاشتراكية الاسلامية وقد ابدء كثير من قطاعات الشعب بسبب الشعارات البراقة التي اطلقها ووقفت معظم الصحف بجانبه وكذلك فقد اوجد حزب الشعب الباكستاني كثيرا من الصحف والمجلات الموالية له والمرتبطة ارتباطا مباشرا بالحزب ، واسمر يحي خان في السلطة الى ان وقعت الحرب الهندية الباكستانية ، وفي هذه الفترة كانت قد جرت الانتخابات العامة والتي كان من نتيجتها ان فاز رابطة عوامي والتي يتزعمها الشيخ مجيب الرحمن ولكن تآمر الجنرالات مع البرجوازية في باكستان الغربية جعلت يحي خان يرفض تسليم السلطة الى الشيخ مجيب الرحمن وقد ذهب اكثر من ذلك بان قام بضرب دكا وباقي المدن في باكستان الشرقية بالطائرة ، فدعا الشيخ مجيب الرحمن الى عصيان مدني وقد تجاوب مع هذا النداء جميع قطاعات الشعب من العامل الى الموظف الكبير ، واستمرت الاوضاع تسير نحو الاسوا داخل البلد وقد بلغ التذمر الشعبي الى حد الانفجار فجاءت الحرب والتي كان من نتائجها تحرير باكستان الشرقية واعلان جمهورية بنغلادش جمهورية مستقلة ، وقد كان من نتيجة انهزام جنرالات باكستان ان تولى السلطة ذو الفقار علي بوتو « حيث ان حزبه قد فاز بالاغلبية في باكستان الغربية » وكان كذلك ان اغلقت جمهورية بنغلادش اسوالها امام احتكارات باكستان الغربية فادى ذلك الى ارتفاع الاسعار في باكستان الغربية لان البرجوازية تريد المحافظة على ربحها وكذلك زادت باكستان مخصصات الدفاع من اجل اعادة بناء الجيش حيث بلغت مخصصات الدفاع ٨٠٪ من مجموع الميزانية العامة ، امام هذه الاوضاع لم تتخذ الحكومة لمنع زيادة الاسعار وبالمقابل لم تقم بزيادة رواتب الموظفين والعمال فوقع العمال والفلاحون والموظفون الصغار فريسة للغلاء وقعوا فريسة في يد بعض العائلات الاقطاعية والبرجوازية ، فقام العمال باضرابهم في شهر حزيران الماضي .

سؤال : رفيق ، من هذا اتهم ان قطاعات الشعب المسحوقة وهي تشكل الغالبية العظمى في جميع المجتمعات الانطاعية والرأسمالية ، من هذا اتهم ان الشعب اصبح يدرك بان الوعود التي وعدها حزب الشعب الباكستاني ، كانت شعارات فارغة ، لذلك هل من الممكن ان توضح مطالب العمال في اضرابهم هذا ؟؟

جواب : كما اوضحت لك بان ارتفاع الاسعار وعدم زيادة الرواتب ادى الى تذمر شعبي مما دفع الحكومة الى شن حملة اعتقالات بين اوساط الشعب ، وقد كانت مطالب العمال : ـ

١ ـ اطلاق سراح العمال المعتقلين .
٢ ـ زيادة الاجور
٣ ـ تخفيض الاسعار
٤ ـ الغاء السياسة العمالية التي اعلنتها الحكومة في نفس الشهر اي في حزيران ١٩٧٢م.

وقد شمل هذا الاضراب مدينة كراتشي فتوقفت الحركة الصناعية فيها تماما وقد تجاوب مع عمال كراتشي العمال في لاهور ، وكذلك فقد طافت مظاهرات طلابية في شوارع كراتشي دعما للعمال ، وقد قتل في هذه الاضرابات اكثر من ١٠٠ عامل لان البوليس حاول تفريق العمال واجبارهم على العودة الى المصانع وقد استعمل البوليس في ذلك القنابل الغازية ، وصيلات الدموع والعصي والرشاشات ، ولكن العمال وقفوا بتحدون البوليس ورفضوا العودة الى العمل دون تحقيق مطالبهم، ولذلك فقد خضعت الحكومة وتشكلت لجنة لبحث مطالب العمال وكانت هذه اللجنة تضم ممثلين عن العمال ، وفي اجتماعات اللجنة وافقت الحكومة على اعادة النظر في السياسة العمالية التي اعلنتها وعدت بحثها بوجود ممثلين عن العمال، وقد طلب ممثلو العمال ايضا معاقبة المسؤولين عن اطلاق النار فوافقت الحكومة على ان تقوم بالبحث في ذلك وانفوا على نقل ضباط الشرطة الذين اشتركوا في ذلك الى اماكن اخرى ، ووعدت الحكومة كذلك بالعمل على مراقبة الاسعار ، وبالنسبة لزيادة الاجور فانها سبحت عند البدء في مراجعة سياسة الحكومة العمالية ، وكذلك فقد اطلقت الحكومة سراح بعض العمال المعتقلين ، وعلى اثر ذلك عاد العمال مؤتمرا لهم ووافقوا على العودة الى معاملهم .

سؤال : من هذا نتضح بان الحكومة قد قبلت مطالب جميع العمال واليوم عاد العمال الى اضرابهم مرة اخرى وان مطالبهم هي نفس المطالب الماضية فكيف نفسر ذلك ؟؟

جواب : لقد وافقت الحكومة على مطالب العمال التي قدموها في اضرابهم في شهر حزيران ولكنها لم تنفذ اي شيء مما وعدت به ، فلم تقم الحكومة باعادة النظر في سياستها العمالية، ولم تزد من رواتب الموظفين والعمال وكذلك لم تقم بالحد من الغلاء الفاحش الذي يسيطر على البلد والذي يزداد كل يوم ، ان ذلك صفة ملازمة لجميع الحكومات التي تسيطر عليها الرأسمالية والاقطاع لان هم الرأسمالي والاقطاعي اولا واخيرا هو تحقيق ارباح اكثر ولا يهمه اي شيء غير ذلك . كما ان الحكومة عادت واعتقلت قادة العمال مرة ثانية ، فقام العمال باضرابهم هذا ، وقد استعملت الحكومة اقذر الاساليب من اجل تفريق الطبقة العاملة فمنذ الاضراب الماضي والحكومة ترسل عمالا جدد الى المصانع وجميعهم كانوا يقفون مع الحكومة في تلك الفترة ولكنهم سرعان ما انقلبوا ضد الحكومة فكثير من العمال الذين كانوا في حزب الشعب الباكستاني قد تركوا الحزب وبذلك فشلت الحكومة في سياستها هذه ، وقد حاولت الحكومة السيطرة على العمال واجبارهم على العودة الى عملهم وقد استعملت هذه المرة اسلحة اشد وقد قاوم العمال بشدة وكان نتيجة ذلك ان قتل حوالي ١٢٠ عاملا فازدادت غضبة العمال وقد هددوا بنسف المصانع اذا حاولت الشرطة ان تدخل الى المصانع .. وكذلك فقد عقد مؤتمر لهم في منطقة مرتفعة على اطراف المنطقة الصناعية في كراتشي وقد حاول البوليس تطويق المنطقة ولكن كان كثير من العمال يحرسون المنطقة فوقع اشتباك بين العمال والشرطة وكان نتيجة ذلك ان تراجعت الشرطة واستسلم العمال في مؤتمرهم وقد قتل في هذا الاشتباك ١٠ عمال وجرح عدد كبير من الشرطة والعمال .. وقد اطلق العمال على المكان الذي عقدوا فيه مؤتمرهم اسم « الهضبة الحمراء » .. واما اصرار العمال على الاستمرار في اضرابهم فقد وافقت الحكومة مرة اخرى على تشكيل لجنة لبحث مطالب العمال .. وان العمال عادوا الى عملهم وعيونهم تراقب تنفيذ الاتفاق .. ولكن من المؤكد بان الحكومة لن تعطي العمال حقوقهم لذلك سيكون الاضراب القادم اشد واقوى حيث ان العمال قد اخذوا دروسا في المرات الماضية وتعلموا كيف يواجهون الشرطة .

سؤال : رفيق ، وماذا عن الحزب الشيوعي الباكستاني ؟ حيث ان الجماهير الباكستانية والعمالية منها خاصة تحوم مرارا دائما مع الحكومة هل لديك ان تعطينا لمحة عن هذا الحزب ؟؟

جواب : رفيقي ، انت تعرف بانني خرجت من السجن قبل عشرين يوما بعد ان مكثت عشرة شهور في السجن وانك تعرف بانني امكث في السجن وبعض الرفاق اكثر منا نمكث خارجه لان الحزب الشيوعي محظور منذ سنة ١٩٥٤ ولذلك سأقوم بتوضيح بعض الشيء ، قبل تأسيس باكستان كان هناك حزب شيوعي واحد في شبه القارة الهندية وفي اجتماع عقد سنة ١٩٤٨ في مدينة كلكتا للحزب الشيوعي الهندي تقرر جعل الحزب الباكستاني بشكل منفصل عن الحزب الشيوعي الهندي ، وانسحب في ذلك الاجتماع الرفيق (سجاد ظهير) سكرتيرا عاما للحزب الشيوعي الباكستاني ، وفي تلك الفترة كان مسموحا للحزب ان يمارس نشاطه بين الجماهير بشكل علني واستمر ذلك الى سنة ١٩٥٤ عندما دخلت باكستان في معاهدتي السيتو والسنتو « انسحبت من حلف السيتو قبل ايام » وفي ذلك العام اعلن الحزب الشيوعي حزبا محظورا في باكستان ومنذ تلك الفترة والحكومة تطارد اعضاء الحزب فاعتقلت حكومة ايوب خان الشهيد الرفيق حسن ناصر سنة ١٩٦٠ والذي كان عضو اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الباكستاني منذ ١٩٥٠ واغتاله داخل السجن في نفس العام وفي تلك السنة كان الرئيس الحالي ذو الفقار علي بوتو وزيرا في حكومة ايوب خان حيث كان وزيرا للمصادر الطبيعية اي قبل توليه وزارة الخارجية .

سؤال : رفيق ، لقد اطلب الحكومة رفع الحظر عن الحزب الشيوعي قبل فترة بسيطة ، هل سيطهر الحزب الى وجه الارض بشكل علني ؟؟؟

جواب : رفيقي ، ان الحكومة الحالية تحاول ان تظهر بانها ذكية فاعلنت رفع الحظر ، اننا نعرف تماما سياسة الحكومة ، هذه الحكومة التي تضرب العمال من جهة وتحاول ان تظهر بانها ديمقراطية برفع الحظر عن الحزب الشيوعي من جهة اخرى . ان الحكومة وهي تضرب العمال والفلاحين كيف تسمح للحزب الشيوعي بممارسة نشاطه العلني ؟؟ ان الحكومة تريد من وراء ذلك ان تكشف عناصر الحزب حتى تسهل عليها ضرب وتشريد والتنكيل واعتقال جميع الرفاق ، ولكن باكستا يا رفاق باننا واعون لهذه الخطة ، لا باس لو ظهر تصريح في بعض الصحف من جانبنا وان هذا لا يعني اننا سننخدع بخطة الحكومة ولكن ايضا علينا ان نستفيد من هذا القرار ، ان الحكومة تعرف بان الحزب الشيوعي الان ينتشر بسرعة بين صفوف العمال وانها تعرف بان كثيرا من العمال الذين كانوا يؤيدون حزب الشعب الباكستاني قد تركوا ذلك الحزب واصبحوا يعاطفون معنا .. لذلك فالحكومة تريد ان تضرب الحزب وانها اتخذت هذه الخطة بالاعلان عن رفع الحظر عن الحزب الشيوعي من اجل كشف جميع الرفاق وكشف نشاط الحزب .. ولكن مره اخرى نأكدوا يا رفاق باننا واعون لذلك ..

سؤال : ماذا عن قانون الاصلاح الزراعي الذي اعلنته الحكومة ؟؟

جواب : رفيق ، لقد حددت الحكومة في هذا القانون اعلى حد للملكية بـ ١٥٠ فدانا للشخص وكما تعرف فان الذي اتخذ القرار هو الحزب الحاكم ، لقد جاء هذا القرار من اجل خداع الشعب ومن اجل مواجهة التذمر والنقمة التي تسود قطاعات الشعب ضد الحكومة . ان تقرر جعل الحزب الباكستاني بشكل منفصل عن الحزب الشيوعي الهندي ، وانسحب في ذلك الاجتماع الرفيق (سجاد ظهير) سكرتيرا عاما للحزب الشيوعي الباكستاني ، وفي تلك الفترة كان مسموحا للحزب ان يمارس نشاطه بين الجماهير بشكل علني واستمر ذلك الى سنة ١٩٥٤ عندما دخلت باكستان في معاهدتي السيتو والسنتو « انسحبت من حلف السيتو قبل ايام » وفي ذلك العام اعلن الحزب الشيوعي حزبا محظورا في باكستان ومنذ تلك الفترة والحكومة تطارد اعضاء الحزب فاعتقلت حكومة ايوب خان الشهيد الرفيق حسن ناصر سنة ١٩٦٠ والذي كان عضو اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الباكستاني منذ ١٩٥٠ واغتاله داخل السجن في نفس العام وفي تلك السنة كان الرئيس الحالي ذو الفقار علي بوتو وزيرا في حكومة ايوب خان حيث كان وزيرا للمصادر الطبيعية اي قبل توليه وزارة الخارجية .

سؤال : رفيق ، لقد اطلب الحكومة رفع الحظر عن الحزب الشيوعي قبل فترة بسيطة ، هل سيظهر الحزب الى وجه الارض بشكل علني ؟؟؟

جواب : رفيقي ، ان الحكومة الحالية تحاول ان تظهر بانها ذكية فاعلنت رفع الحظر ، اننا نعرف تماما سياسة الحكومة ، هذه الحكومة التي تضرب العمال من جهة وتحاول ان تظهر بانها ديمقراطية برفع الحظر عن الحزب الشيوعي من جهة اخرى . ان الحكومة وهي تضرب العمال والفلاحين كيف تسمح للحزب الشيوعي بممارسة نشاطه العلني ؟؟ ان الحكومة تريد من وراء ذلك ان تكشف عناصر الحزب حتى تسهل عليها ضرب وتشريد والتنكيل واعتقال جميع الرفاق ، ولكن باكستا يا رفاق باننا واعون لهذه الخطة ، لا باس لو ظهر تصريح في بعض الصحف من جانبنا وان هذا لا يعني اننا سننخدع بخطة الحكومة ولكن ايضا علينا ان نستفيد من هذا القرار ، ان الحكومة تعرف بان الحزب الشيوعي الان ينتشر بسرعة بين صفوف العمال وانها تعرف بان كثيرا من العمال الذين كانوا يؤيدون حزب الشعب الباكستاني قد تركوا ذلك الحزب واصبحوا يعاطفون معنا .. لذلك فالحكومة تريد ان تضرب الحزب وانها اتخذت هذه الخطة بالاعلان عن رفع الحظر عن الحزب الشيوعي من اجل كشف جميع الرفاق وكشف نشاط الحزب .. ولكن مره اخرى نأكدوا يا رفاق باننا واعون لذلك ..

سؤال : ماذا عن قانون الاصلاح الزراعي الذي اعلنته الحكومة ؟؟

جواب : رفيق ، لقد حددت الحكومة في هذا القانون اعلى حد للملكية بـ ١٥٠ فدانا للشخص وكما تعرف فان الذي اتخذ القرار هو الحزب الحاكم ، لقد جاء هذا القرار من اجل خداع الشعب ومن اجل مواجهة التذمر والنقمة التي تسود قطاعات الشعب ضد الحكومة . ان تقرر جعل الحزب الباكستاني بشكل منفصل عن الحزب الشيوعي الهندي ، وانسحب في ذلك الاجتماع الرفيق (سجاد ظهير) سكرتيرا عاما للحزب الشيوعي الباكستاني ، وفي تلك الفترة كان مسموحا للحزب ان يمارس نشاطه بين الجماهير بشكل علني واستمر ذلك الى سنة ١٩٥٤ عندما دخلت باكستان في معاهدتي السيتو والسنتو « انسحبت من حلف السيتو قبل ايام » وفي ذلك العام اعلن الحزب الشيوعي حزبا محظورا في باكستان ومنذ تلك الفترة والحكومة تطارد اعضاء الحزب فاعتقلت حكومة ايوب خان الشهيد الرفيق حسن ناصر سنة ١٩٦٠ والذي كان عضو اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الباكستاني منذ ١٩٥٠ واغتاله داخل السجن في نفس العام وفي تلك السنة كان الرئيس الحالي ذو الفقار علي بوتو وزيرا في حكومة ايوب خان حيث كان وزيرا للمصادر الطبيعية اي قبل توليه وزارة الخارجية .

سؤال : ماذا عن الحزب الشيوعي في جمهورية بنغلادش ؟؟

جواب : بعد استقلال بنغلادش وظهورها كدولة مستقلة تمارس سلطتها فقد رفع الحظر عن الحزب الشيوعي هناك، وقد اخذ الحزب يمارس نشاطه بشكل علني وقد اخذ هذا الحزب ينمو بسرعة ، وانه سنجري في جمهورية بنغلادش انتخابات عامة في شهر آذار ١٩٧٣ ان ينجح عدد من مرشحي الحزب الشيوعي هناك حيث ان للحزب نشاطا فعالا بين صفوف الطلبة والعمال والمثقفين وقد اخذ الحزب الشيوعي في بنغلادش ينتشر في القرى بين الفلاحين واخذ الشعب هناك يقبل الحزب اكثر من قبل حيث ان الصحف في بنغلادش لا تقف ضد هذا الحزب، كما كان قبل التحرير ولذلك فان الحزب اخذ ينمو بسرعة .

ملاحظة : وقع الاضراب الاول للعمال في شهر حزيران ١٩٧٢ والاضراب الثاني في شهر اكتوبر ١٩٧٢ .

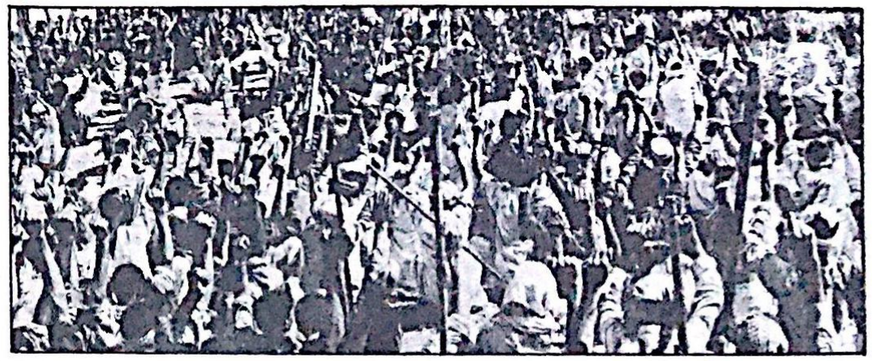
مشاهد من التظاهرات العمالية الضخمة في تشرين اول ٧٢ — قوات البوليس تقصف معتصمين حول احد المعامل بالغاز المسيل للدموع